شباب منهم فاستحيت الفتاتان فارسلت امقوده فوثب على جلوى ثم
جاء حوط وكان سيئ الخلق فراى عين فرسه فقال نار والله فاخبر بالخبر
فنادى بني يربوع فاجتمعوا فقالوا والله ما اكرهناه انا نريد ما فرسي
فقالوا دونك واو نفها حوط ثم جعل في يده ترابا وسطا عليها فادخل يده
في فرجها واخرجها فاشتملت الرحم على ما فيها فنتجها قرواش مهرا فسماه
داحسا لسطوة حوط عليه ودحسه اياه وخرج داحس كانه ابوه ذو العقال
ثم ان قيس بن زهير اغار على بني يربوع فغنم وسبا وركب داحسا فتيان من بني
اليم فنجو وقطعا الخيل فلما راه قيس اعجبه فدعى الى ان يجعل فداء السبي
ففعلوا وصار لقيس فتراهن رجلان من بني ذبيان عليه وعلى فرس لحذيفة بن
بدر يسمى الغبراء ايهما السابق على عشر قلايص ثم ان الرجلين اخبرا حذيفة بن
بدر على فرسه وفرس قيس فرضي به وامضاه واتيا قيسا فقالا انا راهنا
على فرسك فقال راهنا من شيتما وجنباني بني بدر فانهم قوم يظلمون فقالا
قد اوجبنا الرهان مع حذيفة والا فقال والله لتشعلن علينا شرا ثم جاء
قيس الى حذيفة فقال انما جيت لاواضعك الرهان عن صاحبي فقال
لا والله الا بالعشر قلايص فاحفظ قيس ذلك قيس وغضبه
وتزايدا حتى بلغا ماية قلوص ووضعا الرهان على يد رجل من بني ثعلبة
وجعلا الغاية ماية غلوة ثم قادا الفرسين وركبهما فتيان منهم وكان حمل بن
بدر قد جعل حيشا في دلا ووضعه في شعب من شعاب هضب القليب على طريق
الفرسين واكمن فيه فتيانا وامرهم ان جاء داحس سابقا يردوا وجهه الى الغاية
تسبق الغبراء فسبق داحس فثار اليه من كان في الشعب فردوا وجهه
وجاءت الغبراء وعلم قيس والذي على يده الرهان بذلك فقال قيس
لحذيفة اعطني سبقي وقال الذي على يده الرهان اعطوه سبقه فقد سبق
داحس فاعطاه السبق ثم ان جماعة من قوم حذيفة ندموه على فعله دفعه
السبق الى قيس ونهاه اخرون عن الشر وقالوا انه قيس لم يسبق الى
مكرمة وانما سبق دابة فابى وبعث ابنه مالك بن حذيفة الى قيس

فطلب

فطلب منه السبق فقال له هذا سبقي فكيف اعطيك اياه فتناول ابن حذيفة من
عرض قيس وشتمه واغلظ له وكان الى جانب قيس رمح فطعنه فدق صلبه
واجتمع الحيان وادوا دية المقتول فاخذها حذيفة دفعا للشر ثم ان قومه ندموه
فعاد الشر بينهم فحمل قيس يومئذ بمن معه ورحل وقامت الفتنة بين
الحيين والحروب الى ان قتل مالك بن زهير اخو قيس وكان الربيع بن زياد عمهما
معتزل الحروب فلما سمع بقتل ابن اخيه شق عليه وقاتل وقال

من كان مسرورا بقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه بالصبح قبل تبلج الاسحار
ابعد مقتل مالك بن زهير يرجو النساء عواقب الاطهار

ثم توالت ايام الحروب وكان الربيع قد مات واكل بعض القوم بعضا فقام في الصلح
الحارث بن عوف وهرم بن سنان وحملا الحمالات واجتهدا في اصلاح ذات
البين وفي ذلك يقول زهير بن ابي سلمى الشاعر

تداركتما عبسا وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وكانت يد الطولى للحارث بن عوف اولا واخيرا والسبب في ذلك ان الحارث قال يوما
لخارجة ابن سنان اترى اني اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذاك قال اوس
ابن حارثة بن لام الطائي فقال الحارث لغلامه ارحل فركبا حتى اتيا اوس بن
حارثة في بلاده فوجداه في فناء منزله فلما راى الحارث بن عوف قال مرحبا
بك يا حارث قال وبك قال وما جاء بك قال جيتك خاطبا قال لست هناك
فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس الى امراته مغضبا وكانت من عبس فقالت من
الرجل الذي وقف عليك قال ذاك سيد العرب الحارث بن عوف قالت فما لك لم
تستنزله قال انه استحمق قالت وكيف قال قال جاءني خاطبا قالت افتريد
ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك
قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت بان تلحقه فترده قال وكيف
وقد فرط مني اليه قالت تقول انك لقيتني وانا مغضب بامر لم تقدم فيه قولا
فانصرف ولك عندي ما تحب فانه سيفعل فركب اوس بن حارثة في اثره قال خارجة
فوالله انا لنسير اذ حانت مني التفاتة فرايته فاقبلت على الحارث وما يكلمني

من عادة العرب ان لا يزوجون الفضيل الا بعد اختياره اهـ

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)